الفصل السادس

" ندم ولا عودة "

عاد باسم إلى منزله في يوم شعر به أنه يختنق لا يستطيع التنفس وعيناه متعبتان من قلة النوم ولم يتمالك نفسه وأمسك هاتفه بحث في قائمة الأسماء على رقم ماسة واتصل بها ولم تجيب وكرر الاتصال لعدة مرات ولم تجيب وبعدها وجد رقمها خارج الإرسال فجن جنونه وبدأ يصرخ ويقول.....

- أنا نادم على ما فعلت عودي إلي أنا غبي وأحمق أرجوكِ عودي سامحيني سامحيني.

دخل المطبخ وشرب الماء وعندما سمع صوت هاتفه من بعيد ركض إليه مسرعاً بغرفة الجلوس ظن أن ماسة اتصلت به ولكنها والدته تريد أن تطمئن عليه فهي قلقة عليه كثيراً لم تراه منذ مدة طويلة فهم وخرج من المنزل إليها شعر أن هذا هو الوقت الذي يحتاج به لحنان أمه ولأول مرة استطاع أن يدخل إلى قلبه مشاعر

الحرمان من الأم وكم هو مؤلم ومزعج وقاسي جداً ولوهلة علم السبب الذي دفع ماسة للحفاظ عليه لآخر لحظة ولام نفسه لفقدانها رغم كل ما حصل لا زالت ماسة الهواء والماء لباسم الذي تحسر على ما فعله بحقها.

استفاق وجدان الشيطان بيقظة متأخرة تاب فيها عما فعل ....!

وعندما وصل إلى والدته ارتمى على حضنها يبكي كالأطفال ويتنهد ووالدته مذهولة من حزنه وهي لا تعلم ما حصل وقال لها:

- أماه يا أماه سامحتني وأنا جرحتها بمشاعرها لم أدرك قيمة قلبها كنت واهم وأبله أنا أتعذب أريد أن أرتاح صفحها عني يدمرني أتأوه لأجلها جعلت في وجداني برق ورعد يلمع في كل اللحظات لم أكن أعلم معنى الحب إلا عندما عشقتها.
- من هي يا بني تكلم وأخبرني ماذا فعلت لها .....؟

- سأخبركِ بكل شيء ولكن لا تلوميني فأنا أعلم ذنبي وندمت .....!

وبعدما سمعت والدة باسم التفاصيل من ابنها قالت له كلام قاسي بنبرة حادة وهي تضرب يداها ببعضهم وحاجباها معقودتان من الغضب مما سمعت.

- ما ربيتك على هذا يا باسم ولم أقل لك يوماً تسبب بأذية احد ما عندما ضاقت بك الدنيا أتيت إلى صدري لكي ترتاح أما ماسة كنت لها الأم والأب والأمان وغدرت بها وتلاعبت بمشاعرها ولأن الله يحبها ومظلومة انتصرت عليك ووجدت رجل يستحقها ليكون عون لها فليحفظها الله وأنت هداك وارجع لقلك الصواب.
- احمده كثيراً يا باسم لأنه أرسل لك ماسة لتصفعك بطيبتها وكرم أخلاقها لتجعل منك رجل آخر علم أخطائه معها ومع غيرها اشكرها لأنها أعادت لي ابني كما كان ابكي يا باسم

وليسامحك الله البكاء ليس عيباً على الرجال لأنه مؤشر على أن قلبك عاد كما كان ومسح الغشاوة التي عليه وعودة الإيمان والاحساس وروح الإنسانية التي خلقت بالفطرة فيك.

- أنا آسف ومتعب كثيراً.
- ادخل استحم ولتبقى عندي لفترة وبعدها ارجع لحياتك وعملك.
- ولكن أنا أريد ماسة.
- دعها وشأنها هي ستتزوج برجل في أعالي السماء كتبت له نصيباً وأنت نصيبك مع غيرها اطلب فقط أن يسامحك الرب على ما فعلت هيا ادخل الحمام وسأحضر لك الطعام ونتحدث.
- حاضر حاضر.
- رغم أنه لم يقتنع كثيراً من حديث والدته ولكنه وجد حضنها ملاذاً ومستقراً له ليرتاح من تأنيب ضميره وجد من واساه ورفع من معنوياته وماسة التي لا تفارق ذهنه ولا صورتها التي

تظهر له وهي تبتسم وهي تتحدث وهي تنظر له بالحب الذي خسره وبغبائه تبخر.

وفي يوم رقصت به أوراق الشجر وهي خاشعة وعاشقة ومن الفرح تتقلب تبني في مدارها قصراً والطيور تغني مع العشب الأخضر والهدوء يسكن الحي والجميع يتحضر ليشاهد عروساً حضرت لتلبسها الساحرة التي ألبست سندريلا ولكن من دون أن يضيع حذائها بعد منصف الليل لأن أميرها بلهفة ينتظرها ليطير بها لتضعه في جوفها وتغلق الباب الذي كتبت عليه (توأم الروح الذي له أعيش وبه أكبر) هكذا بدأت مراسم زواج ماسة وتامر.

تزوج تامر من ماسة ومضت الأيام مسرعة وأنجبت له توأمان جميلان صبي وبنت (ذكرى وزياد) وساعدها تامر على الاهتمام بهم لتكمل دراستها التي أنهتها واختصت بالجراحة العامة والقلب وأصبحت كاميليا محامية متدربة لدى صهرها تامر، ويامن تزوج الثانية لأن زوجته لم تنجب له بنتاً يريد فتاة تشبه شقيقاته

هديل وكاميليا وماسة لأنه أدرك أن البنات مثل الصبيان يمكنها أن تكون بألف رجل وأن التربية والصبر والتحدي للظروف تخلق منها أنثى تعلم متى تكون طيبة ومتى تكون قاسية ومتى تكون أماً وأختاً وصديقة ومطيعة ومتى تظهر أنوثتها فقط لمن هو زوجها ورغم معارضة عائلته لقراره ولكنه تزوج والسيد عبد الكريم يملأ حياته أحفاده بالابتهاج وطيف زوجته السيدة ماجدة لا يفارقه دائماً يراها داخل منزله بروحها الطاهرة تحرسهم بالدعاء.

- يا لها من حكاية رائعة يا جدتي العجوز الجميلة.
- هههه يا لك من شقي نعم انتهيت ما رأيك بصراحة.....؟
- أنا تعاطفت مع باسم ندمه شيء مستطاب منه ولكن أتى متأخر.
- وما يفيد الندم يا طارق ولكنه درس له ولها ولك
- نعم حسناً حسناً ولكن سؤال يدور في عقلي أريد جواب عليه.....!

- مممممم تفضل.
- ماسة صديقتكِ ولهذا السبب تعلمين ما حصل معها ولكن كيف علمتِ ما حصل مع باسم ووالدته؟
- أنت كثير الكلام ولكن سأجيب على سؤالك.
- بعد زفاف ماسة وتامر والدة باسم زارتهم وطلبت منهم السماح لابنها وأخبرتهم عن ندمه الشديد وأنه تغير بأطباعه السيئة اعذرني فأنا نسيت أن أقولها لك.
- هذا جيد يا جدتي ولكن أنا شديد التركيز معك وكنت أتخيل ما تقولين.
- وماذا تعلمت في النهاية يا حفيدي الصغير .....؟
- تعلمت أن الحياة لا تستحق هذا العناء والكره والحقد والانتقام لأنها قصيرة فلنعيش بها في الخير والود والتسامح والتعاون على الإصلاح لنبقى ذكرى جميلة.

- أحبك يا طارق حياك الله ورعاك هيا اذهب لأرتاح أنا متعبة قليلاً.
- طاب يومك بالخير.
- وأنت أيضاً يا عزيزي. في النهاية التي دونت في رواية واقعية أنجزت من معاناة الكثير من البشر في قوقعة الحياة الفانية لنوضح فيها مجريات ما حصل لنوجه رسالة للأجيال القادمة لنضع نموذجاً بين أعينهم للوعي والتفكير الجلي لمخاطر المجتمع الذي نعيشه كل يوم وأن مهمة القضاء هي إظهار الحقيقة واضحة وجلية ولا يهم سوى الحقيقة سواء كانت لصالح المدعى عليه أم المدعي لأنها مهمة القانون العادل الذي أساسه أن يعطي لكل ذي حق حقه وأن يكون النافذة التي تبني مساواة جديرة بين الأطراف بجلاء وتأمين الوصول إلى الصواب النافذ من عقول أهل القانون الذي نوجه لهم ألف تحية

وسلام واحترام لما تبذله مجهوداتهم لإظهار واستبيان القرار الصحيح والذي قاله الله عزوجل في كتابه القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)

صدق الله العظيم

- وبعد أن قالت الجدة ما قالته لطارق وانتهت من سردها العميق مرت عليها شهور ورحلت إلى ربها وهي مرتاحة بعد أن عاشت أياماً رأت فيها مرح وهناء وبركة علم بعدها طارق وأحرز من وعيه كل ما تذكر القصة أن ماسة هي جدته التي عانت من حرمانها لوالدتها وقهرت في مشاعرها بتعسف وجور وضيق.
- رحمكِ الله يا جدتي الرائعة ولن أنساكِ ما حييت.

النهاية **بيسان أحمد**